معناه وما كنا عن الخلق غافلين اى عن اعمالهم واقوالهم وضمائرهم لا يخفى عليه خافية وانزلنا من السماء ماء بقدر اى بعلمه
الله فاسكناه فى الارض ومن حاجتهم اليه وقيل بقدر ما يكفيهم لمعايشهم فى الزرع والغرس والشرب وانواع المنفعة فاسكناه
فى الارض يعنى ما يبقى فى الغدران والمستنقعات مما ينتفع الناس فى الصيف عند انقطاع المطر وقيل اسكناه فى الارض
ثم اخرجناه منها ينابيع كالعيون والابار فكل ما فى الارض من السماء وانا على ذهاب به لقادرون وصح من حديث
ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيحان وجيحان والفرات والنيل من انهار الجنة اخرجه مسلم وعن ابن
عباس قال ان الله انزل من الجنة خمسة انهار سيحون وجيحون والدجلة والفرات والنيل انزلهم الله من عين واحدة
من عيون الجنة من اسفل درجة من درجاتها على جناحى جبريل استودعها الجبال واجراها فى الارض وجعل فيها
منافع للناس فذلك قوله وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه فى الارض فاذا كان عند خروج ياجوج وماجوج ارسل
الله جبريل فرفع القران من الارض والعلم كله والحجر الاسود من ركن البيت ومقام ابراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه
الانهار الخمسة فيرفع ذلك كله الى السماء فذلك قوله وانا على ذهاب به لقادرون فاذا رفعت هذه الاشياء كلها من
الارض فقد اهلها خير الدين والدنيا روى هذا الحديث فى تفسيره البغوى روى هذا الحديث الحسن بن سفيان
ابن عثمان بن سعيد بالاجازة عن سعيد بن سابق الاسكندرى عن مسلمة بن على عن مقاتل بن حيان عن عكرمة
عن ابن عباس ثم ذكر ما انبت بالماء فانشانا لكم به يعنى بالماء جنات اى بساتين من نخيل واعناب انما
افردهما بالذكر لكثرة منافعهما فانهما يقومان مقام الطعام والشراب والادام والفواكه رطبا ويابسا لكم
فيها اى فى الجنات فواكه كثيرة ومنها تاكلون اى شتاء وصيفا وشجرة اى وانشانا لكم شجرة وهى الزيتون تخرج
من طور سيناء اى من جبل مبارك وقيل من جبل حسن قيل هو بالنبطية وقيل بالحبشية وقيل هو بالسريانية
ومعناه الجبل الملتف بالاشجار وقيل كل جبل فيه اشجار مثمرة يسمى سيناء وسينين وقيل هو من السناء وهو الارتفاع
الذى نودى منه موسى بين مصر وايلة وقيل هو جبل فلسطين وقيل سيناء اسم حجارة بعينها اضيف الجبل اليها
لوجودها عنده وقيل هو اسم المكان تنبت بالدهن اى بثمر الدهن وهو الزيتون وصبغ للآكلين يعنى الصبغ
الادام الذى يكون مع الخبز ويصبغ به جعل الله فى هذه الشجرة المباركة اداما وهو الزيتون ودهنا وهو الزيت خص
جبل الطور بالزيتون لانه منه نشا وقيل ان شجرة تنبت بعد الطوفان الزيتون وقيل ان شجرة الزيتون
تبقى فى الارض نحو ثلاثة الاف سنة قوله عز وجل وان لكم فى الانعام لعبرة اى اية تعتبرون بها نسقيكم مما فى
بطونها اى من البانها ووجه الاعتبار فيه ان اللبن يخلص الى الضرع من بين فرث ودم باذن الله تعالى ليس
فيه منهما شىء يستحيل الى الطهارة والى طعم يوافق الشهوة والطبع ويصير غذاء وقد تقدم بسط الكلام بما فيه
كفاية فى سورة النحل ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تاكلون وعليها وعلى الفلك تحملون يعنى كما تنتفعون بها وهى حية
فكذلك تنتفعون بها بعد الذبح للاكل بمعنى تحيى وتميت لانهم كانوا ينكرون البعث وقيل على الابل
فى البر وعلى الفلك فى البحر قوله عز وجل ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره
اى ما لكم معبود سواه افلا تتقون اى افلا تخافون عقوبته اذا عبدتم غيره فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر
مثلكم اى آدمى مثلكم شارككم فى جميع الامور يريد ان يتفضل عليكم اى انه يحب الشرف والرياسة فيصير متبوعا
وانتم له تبع ولو شاء الله لانزل ملائكة يعنى بابلاغ الوحى ما سمعنا بهذا اى الذى يدعونا اليه نوح فى آبائنا
الاولين ان هو الا رجل به جنة اى جنون فتربصوا به حتى حين اى الموت فتستريحوا منه قال رب انصرنى بما
كذبون اى اعنى باهلاكهم بتكذيبهم اياى فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا اى بمرأى منا قاله ابن عباس وقيل
بحفظنا وبعلمنا لئلا يتعرض عليه ولا يفسد عمله ووحينا قيل ان جبريل علمه عمل السفينة ووصف له كيفية اتخاذها

فاذا

فاذا جاء امرنا اى عذابنا وفار التنور قيل التنور هو وجه الارض والمعنى انك اذا رايت التنور يفور منه الماء فاسلك اى
فادخل فى السفينة فيها من كل زوجين اثنين اى من كل حيوان ذكر وانثى واهلك اى وسائر من امن بك الا من سبق
عليه القول اى وجب عليه العذاب منهم يعنى الكفار وقيل اراد باهله اهل بيته خاصة والذى سبق عليه القول منهم
هو ابنه كنعان ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم مغرقون قوله عز وجل فاذا استويت اى اعتدلت انت ومن معك على
الفلك اى السفينة فقل الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين اى الكافرين وقل رب انزلنى منزلا مباركا
قيل موضع النزول وهو السفينة عند الركوب وقيل هو وجه الارض بعد الخروج من السفينة واراد بالبركة النجاة
من الغرق وكثرة النسل بعد الانجاء وانت خير المنزلين معناه انه قد يكون الانزال من الله لحسن الى النزول وانت
خير المنزلين لانك تحفظ من نزله وتكلاه فى سائر احواله وتدفع عنه المكاره بخلاف منزل الضيف فانه لا يقدر على
ذلك ان فى ذلك اى فى الذكر الذى ذكر من امر نوح والسفينة واهلاك اعداء الله لآيات اى دلالات على قدرتنا
وان كنا اى وما كنا لمبتلين اى لمختبرين اياهم بارسال نوح ووعظه وتذكيره لننظر ما هم عاملون قبل
نزول العذاب بهم قوله تعالى ثم انشانا من بعدهم قرنا آخرين يعنى عادا فارسلنا فيهم رسولا منهم يعنى
هودا لانه اهل المنشرين وقيل القرن ثمود والرسول صالح والاول اصح ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا
تتقون اى هذه الطريقة التى انتم عليها مخافة العذاب وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة
اى بالمصير اليها واترفناهم اى نعمناهم ووسعنا عليهم فى الحياة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه
ويشرب مما تشربون اى مشروبكم ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون اى لمغبونون ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا
وعظاما انكم مخرجون اى من قبوركم احياء هيهات هيهات قال ابن عباس بعيد بعيد لما توعدون استبعد
القوم بعثهم بعد الموت اغفالا لانهم للتفكر فى مبدا امرهم وقدرة الله على ايجادهم واراد بايه هذا الاستبعاد انه
لا يكون ابدا ان هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا قيل معناه نحيى ونموت لانهم كانوا ينكرون البعث وقيل يموت
الآباء ويحيى الابناء وقيل معناه يموت قوم ويحيى قوم وما نحن بمبعوثين اى بعد الموت ان هو يعنون رسولهم
الا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين اى بمصدقين بالبعث بعد الموت قال رب انصرنى بما كذبون قال
عما قليل ليصبحن اى ليصيرن نادمين على كفرهم وتكذيبهم فاخذتهم الصيحة بالحق يعنى صيحة العذاب
وقيل صاح بهم جبريل فتصدعت قلوبهم وقيل اراد بالصيحة الهلاك فجعلناهم غثاء هو ما يحمله السيل من
حشيش وعيدان وشجر والمعنى صيرناهم هلكى فيبسوا يبس الغثاء من نبات الارض فبعدا اى الزمنا بعدا من
الرحمة للقوم الظالمين قوله عز وجل ثم انشانا من بعدهم قرونا آخرين اى اقواما آخرين ما تسبق من امة
اجلها اى وقت هلاكها وما يستاخرون اى عند وقت هلاكهم ثم ارسلنا رسلنا تترا اى مترادفين يتبع
بعضهم بعضا غير متواصلين لان بين كل رسولين زمن طويل كلما جاء امة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا
اى بالهلاك فاهلكنا بعضهم فى اثر بعض وجعلناهم احاديث اى سمرا وقصصا يتحدث من بعدهم بشانهم
فبعدا لقوم لا يؤمنون قوله تعالى ثم ارسلنا موسى واخاه هارون باياتنا وسلطان مبين اى
حجة بينة كالعصا واليد وغيرهما الى فرعون وملائه فاستكبروا اى تعظموا عن الايمان وكانوا قوما عالين
اى متكبرين قاهرين غيرهم بالظلم فقالوا يعنى فرعون وقومه انؤمن لبشرين مثلنا يعنون موسى وهارون
وقومهما لنا عابدون اى مطيعون متذللون فكذبوهما فكانوا من المهلكين اى المغرقين ولقد آتينا
موسى الكتاب اى التوراة لعلهم يهتدون اى لكى يهتدى به قومه قوله تعالى وجعلنا ابن مريم
وامه آية اى دلالة على قدرتنا لان خلقه من غير ذكر وانطقه فى المهد فان قلت

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)